

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

إسهامات مفدي زكريا في الثورة الجزائرية من (1908 إلى 1962)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إشراف الدكتور:

إعداد الطالبة:

* محمد السعيد قاصري

* أمال قارش.

لجنة المناقشة:

رئيسا	أستاذ محاضر - أ -	د. عيسى بن قبي
مشرفا	أستاذ محاضر - أ -	د. محمد السعيد قاصري
مناقشا	أستاذ محاضر - ب -	د. مصطفى عبيد

السنة الجامعية: 1436-1437هـ / 2015-2016م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ كَانَ فِي حَرْبٍ مَعَهُ نَسْرَةٌ
فَلْيُحْرِمِهَا وَلَا يَبْرَأْ بِهَا
وَلْيُحْرِمِهَا وَلَا يَبْرَأْ بِهَا

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أقدم بالشكر الخاص إلى أستاذي المشرف الدكتور فاصري محمد السعيد
الشكر موصول إلى جميع أساتذتي في مختلف الأطوار التعليمية إلى هؤلاء أقدم أسمى
عبارات الشكر والتناء.

خالص شكري إلى الأستاذة الفديرة عبد الكريم فضيلة التي أكن لها كل مشاعر الحب
والاحترام. شكرا لك.

فائق الشكر إلى السيدة خديجة بن سالم

كما أشكر جميع زملائي وزميلاتي

الشكر لك من ساهم في أعانتي على إخراج هذا البحث إلى النور.

شكرا للجميع وجزاكم الله عني كل خير.

إهداء

إلى أرواح شهدائنا الأبرار
إلى أعز وأغلى الناس إلى والديّ اللّهمين حفظهما الله وأطال في عمرهما
إلى أخي سليمان، أخي صباح وسرين
إلى كل أفراد عائلتي اللّهم
إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

قائمة المختصرات:

د.ت: دون تاريخ

ط: طبعة

ص: صفحة

هـ: هجري

م: ميلادي

ج: جزء

ح ع 1: الحرب العالمية الأولى

ح ع 2: الحرب العلمية الثانية

ج ت و: جبهة التحرير الوطني

دو لاء

مقدمة:

الإطار العام للموضوع:

مفدي زكريا "شاعر النضال والثورة" وهب حياته للثورة الجزائرية وعمل جاهدا على دعمها، كانت تونس محطة انطلاقه في المجالين السياسي والأدبي، تلقى تعليمه بها وهناك تفجرت شاعريته وعند عودته إلى الجزائر كرس نفسه ووقته لنصرة القضية الجزائرية وجادت قريحته بأروع القصائد الوطنية والثورية وضحى بالنفس والنفيس لأجلها.

كانت الفترة ما بين 1922 إلى 1953 فترة حافلة بإسهاماته السياسية فانخرط في حزب الشعب وعمل في كنفه وكذلك بالإسهامات الأدبية حيث حارب بالقلم من خلال إنتاجه الصحفي والشعري الاستعمار الفرنسي، وبحلول 1954 أيد مفدي زكريا الثورة وباركها وواصل نشاطه لدعمها إلى غاية 1962.

كلف مفدي زكريا حب الجزائر ونضاله من أجلها الثمن باهضا حيث قضى سبع سنوات في السجون الفرنسية ذاق فيها شتى أنواع العذاب.

دوافع اختيار الموضوع:

اخترت دراسة هذا الموضوع بناء على دوافع شخصية وأخرى موضوعية.

أولا: الدافع الشخصي:

أردت دراسة هذا الموضوع بناءً على رغبتى الشخصية في التعرف مليا على شخصية مفدي زكريا كاتب النشيد الوطني الذي تقشعر أبداننا عند سماعه وإن كانت له إنجازات أخرى.

ثانيا: الدوافع الموضوعية:

هذا البطل الذي ناضل لمدة نصف قرن من الزمن ألا يستحق منا دراسة أكاديمية تبرز أهم إنجازاته على الصعيدين السياسي والأدبي.

أيضا دراسة هذه الشخصية ليست حكرا على تخصص الأدب فقط ولا على طلبة هذا التخصص أيضا نحن أصحاب تخصص التاريخ نعتز بشخصية مفدي زكريا ونقدر إنجازاته.

ندرس هذه الشخصية لنستفيد دروسا في الوطنية والحب الخالص للجزائر.

أيضا التاريخ لا يؤرخ للسياسة والحكام فحسب كذلك للأدباء والشعراء والمنقذين الذين جاهدوا بالكلمة.

إشكالية الموضوع:

جاءت الإشكالية الأساسية لهذا للموضوع كالتالي:

- ما هي إسهامات مفدي زكريا في الثورة الجزائرية؟
وهذه الإشكالية يمكن توضيحها من خلال مجموعة من التساؤلات منها:
- ما هي إسهامات مفدي زكريا في الحركة الوطنية؟
- ماذا عن نضاله الأدبي؟
- وما هي جهوده لدعم الثورة؟

المنهج المتبع:

اعتمدت في هذا البحث عن المنهجين التاريخي والوصفي لأنهما الأنسب في رصد إنجازات الشخصية المدروسة ووصفها.

الخطة المتبعة:

قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة، ثلاثة فصول، خاتمة ومجموعة من الملاحق والفهارس.

جاء في الفصل الأول: ترجمة لمفدي زكريا، عنونت هذا الفصل بمفدي زكريا النشأة والتكوين تطرقت فيه إلى مولده ونشأته وكذلك تعلمه من خلال إبراز المدارس التي تردد عليها وأهم الأساتذة الذين تعلم على أيديهم.

أما الفصل الثاني: فخصصته إلى إنجازات مفدي زكريا في الحركة الوطنية وعنونته بإسهاماته في الحركة الوطنية الجزائرية من 1922 إلى 1953، قسمت هذا الفصل إلى جزأين. الجزء الأول تناولت فيه إسهاماته السياسية في تونس كنقطة بداية لنشاطه السياسي ثم بعد عودته إلى الجزائر، أما الجزء الثاني فتناولت فيه أهم إنجازاته الأدبية في كل من تونس والجزائر.

الفصل الثالث أدرجت فيه نشاطه في الثورة من 1954 إلى 1962 تناولت فيه جهوده لدعم الثورة وختمت هذا الفصل بوفاته وأهم مآثره.

مصادر ومراجع الموضوع:

1. المصادر: اعتمدت على مؤلفات مفدي زكريا كاللهب المقدس للاستشهاد بقصائده وأناشيده الوطنية وكذلك إيذاة الجزائر، وتاريخ الصحافة العربية في الجزائر للاستشهاد بإنجازاته الصحفية، كذلك المصدر بلقاسم بن عبد الله الذي كانت له مقابلات شخصية مع مفدي زكريا وحوارات أدرجها في كتابه مفدي زكريا شاعر مجد الثورة حوارات وذكريات استفدت منه في معرفة تفاصيل دقيقة عن حياة الشاعر ووظيفته في الفصل الثالث.

كما اعتمدت على كتاب أناشيد الوطن للأمين البشيشي والذي أفادني في معرفة تفاصيل كتابة النشيد الوطني.

2. المراجع: أهم مرجع اعتمدت عليه هو مرجع رابح لونيبي بشير بلاح وآخرون في كتاب تاريخ الجزائر المعاصر والذي اعتمدت عليه في الكثير من النقاط أبرزها تعلمه، كذلك اعتمدت على كتاب للدكتور خير الدين شترة الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956 في الجزأين الثاني والثالث أفادني في معرفة تفاصيل الرحلة الميزابية وكذلك التعريف بأعلام هذه البعثة.

كما اعتمدت على مرجع بري حواس في كتابه شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم والذي أفادني كثيرا في معرفة شخصية مفدي زكريا في مختلف الجوانب السياسية والأدبية والعلمية واعتمدت عليه في الكثير من النقاط أبرزها مولده ونشأته.

3. القواميس: من أهم القواميس التي اعتمدت عليها قاموس أعلام أبطال وشهداء الثورة للدكتور مقلاتي عبد الله الذي أفادني في التعريف ببعض الشخصيات الواردة في البحث.

4. بالإضافة إلى اعتمادي على معاجم، موسوعات، دوريات ومجلات أفادتني في تحرير هذا البحث.

صعوبات البحث:

كان لي حماس عظيم في دراسة هذا الموضوع لكن واجهتني بعض الصعوبات كان أبرزها:

1. تناول المصادر والمراجع بإيجاز عن حياة الشاعر.
2. تشابه المعلومات في جزء عظيم من مصادر ومراجع الموضوع.

3. لأول مرة أنجز موضوع حول شخصية فكانت لي صعوبة بعض الشيء في إنجاز خطة الموضوع واحترام الترتيب الزمني للأحداث.
كل هذه الصعوبات حاولت تجاوزها ولم تقف حجر عثرة في إنجازي لهذا الموضوع.

أتمنى أن تكون هناك دراسات حول شخصية مفدي زكريا مكتملة لدراساتي المتواضعة أو منطلقة من زوايا أخرى غمضت علي.

الفصل الأول

مفدي زكريا النشأة والتكوين

أولاً: مولده ونشأته

ثانياً: تعلمه

أولاً: مولده ونشأته.

هو زكريا بن سليمان بن يحيى الشيخ الحاج سليمان¹، ولقبه آل الشيخ² أو ابن الشيخ وهذا اللقب يعود إلى جده المدعو الشيخ سليمان الذي كان يشغل منصب رئاسة فرقة العزابة* ببني يزقن بميزاب وذلك خلال الفترة العثمانية، كما يدل هذا اللقب على المكانة العلمية والاجتماعية فكل من كان يحمل هذا اللقب ينال التقدير والاحترام من الجميع، كما يدل على العراقة والأصالة.

كانت عائلته محافظة على الدين والعادات والتقاليد، أما لقب أمه فهو الحاج ناصر وهي عائلة مرموقة ذات مكانة محترمة.

وبذلك يكون سليمان الشيخ سليل عائلتين ذواتي أصالة ومكانة تاريخية واجتماعية³ ولد في 12 جمادى الأولى 1326هـ⁴ الموافق لـ 12 جوان 1908م بني يزقن** بميزاب⁵ وتعود أصوله إلى مدينة تيهرت المعروفة الآن باسم مدينة تيارت غرب الجزائر¹.

¹ محمد ناصر: مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، جمعية التراث، الجزائر، 1987، ص 8.

² نسيمه زمالي: قراءة في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص 11.

* العزابة: يقصد بكلمة العزابة لغة الغربية والبعد وعزبه أبعد، أما اصطلاحاً فيقصد بها خدمة الإسلام والمصلحة العامة والبعد النسبي عن زينة الحياة لاسيما التفاني وراء المادة ثم الالتزام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي الزهد في الحياة ولكي ينظم الشخص إلى حلقة العزابة يجب عليه أن يكون شخصاً بالغاً مسلماً وأن يكون ذا أخلاق إسلامية أصالة وسلوكاً وأن يكون متزوج وحافظ للقرآن ومحافظاً على الزي الرسمي للعزابة بالإضافة إلى شروط أخرى. وهيئة العزابة تتمثل في شيخ العزابة، المؤذن، الإمام، وكيلان لأوقاف المسجد، العاملون، المسؤولون الاجتماعيون، ومقر العزابة يكون داخل المسجد أين تقام اجتماعاتهم الرسمية وهو نظام متبع في بني ميزاب. (للمزيد ينظر: بكير سعيد أعوش: وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينياً، تاريخياً، اجتماعياً، ص 102، 105).

³ عبد الرزاق حرابي: البعد الوجداني والوطني والمغاري في فكر مفدي زكريا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ المعاصر، الجزائر، 2011-2012، ص 10.

⁴ محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصب، الجزائر، 2010، ص 49.

** ميزاب: سطح صخري مخروق بفق عميق حول مدينة غرداية على بعد 600 كلم جنوب مدينة الجزائر، تخترقه شبكة من الأودية صنف هذا المكان سنة 1982 من طرف اليونسكو ضمن قائمة التراث العالمي للبشرية (للمزيد ينظر عاشور شرفي، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي، ص 1304).

⁵ أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى سنة 1954، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص 289.

ولما بلغ سن السابعة انتقل إلى مدينة عنابة أين كان والده يشتغل بالتجارة هناك² تزوج سليمان الشيخ حوالي سنة 1926 أنجب ولدا وبنيتين واختار لهم أسماء مميزة فالابن اسمه صلاح سليمان والبنتان عائشة استقلال وصالحة فداء³.

نشأ سليمان الشيخ في بيئة صعبة الظروف حيث شاهد بأم عينيه وهو طفل يافع قساوة الاستعمار الفرنسي على منطقته وحز في نفسه ما يعانیه أهله من ظلم وتعسف من قبل السلطات الاستعمارية. فوجئ هذا الطفل الذي أوتي موهبة بيانية وإحساسا مرهف بصورة واقعية مناقضة لما كان في مخيلته.

كان هذا الواقع المأساوي هو الشرارة الأولى التي فجرت فيه روح التمرد على الأوضاع بالإضافة إلى عامل ثاني ساهم في بلورة وتكوين سليمان الشيخ ألا وهو التقاليد العربية الإسلامية التي رسخت في أبناء الجنوب الجزائري فورث سليمان الشيخ هذه التقاليد والأصالة وتشربت روحه بمناقب الفروسية وبأخلاق وشيم أهل الجنوب فنشأ بذلك شاعرا وثائرا⁴.

كما امتهن سليمان الشيخ تجارة بيع العطور والأقمشة، كانت له قدرة على الإقناع بسلعته وفي نفس الوقت كان يقوم بالتعبئة الشعبية لمناصرة القضية الجزائرية أثناء تنقله. وهكذا جمع بين عمله التجاري وواجبه الوطني⁵. أما شخصيته فكانت متميزة ظاهرا وباطنا، فظاهرا كان كثير الاهتمام بمظهره الخارجي يقول عبد الملك مرتاض "..... كان مفدي زكريا أنيقا جدا بحيث لا تراه إلا وهو يرتدي بذلة أوربية فاخرة، بربطة عنق

¹ العربي الزبيري، الغالي غربي وآخرون: مفدي زكريا 1909-1977، الرؤية نشرية دورية تعنى بالثقافة والمعرفة التاريخية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد الأول: وزارة المجاهدين، الجزائر، جانفي، فيفري، مارس، 1996، ص 4.

² خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، ج3، الملاحق والفهارس العامة، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص46.

³ مقران فصيح: البناء اللغوي لشعر السجون عند مفدي زكريا وأحمد الصافي النجفي، منشورات بونة، الجزائر، 2008، ص23.

⁴ حسن فتح الباب: مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص ص 26، 27.

⁵ الأمين البشيشي وعبد الرحمان بن حميدة: تاريخ ملحمة نشيد قسما من إرهابات ميلاده نشيدا للثورة الجزائرية إلى ترسيمه نشيدا رسميا للجمهورية الجزائرية، منشورات ألفا، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر 1908-2008، ص ص 113، 114.

وقميص يتجاوبان معها في اللون....¹ وليس عبد الملك مرتاض فحسب الذي يعبر عن أناقة سليمان الشيخ بل جل من عاصره يذكر بأنه كان أنيق الهنّام كما كان يحب ألوان العلم الجزائري ويحب ارتداء اللون الأبيض، الأخضر و الأحمر².

أما باطنا فما يميزه عن غيره أنه محبا للانتصار، طموحا لا يكتفي بالقليل من المعرفة لا يحب الخضوع، الذل والهوان. كما كان يحب المناظرات مع الفقهاء وقد كثر الجدل بينه وبين الشيخ^{**} إبراهيم بيوض. عرف بتنزّهه عن السخافات والمناظرات التي لا طائل منها. والدليل على ذلك أنه كانت هناك جريدة مناهضة لرجال وسياسة جمعية العلماء المسلمين ولما طلب صاحب الجريدة منه أن يدخل معركة الشتم والطعن في رجال الجمعية رفض ذلك ورد قائلا "أنصحك أن تولي وجهك نحو الأبحاث الحيوية الحقة وأن تستخدم مواهبك الطيبة في النهوض بأمّتك إلى تأسيس المعاهد العلمية والمدارس الحرة لتتقيف عقول أبنائها... وإلى تأسيس النقابات التجارية وإلى إنشاء النوادي الأدبية لربط صلات التعارف بين عائلة الأدباء المشتتة هنا وهناك وإلى مقاومة الأخطاء الاجتماعية التي تهدد قوميتنا وديننا الإسلامي المجيد"³.

¹ عبد الملك مرتاض: معجم شعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 432.

² حواس بري: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 50، 51.

* ينظر الملحق رقم 01.

** إبراهيم بيوض: ولد عام 1899 بالقرارة، تزعم الحركة الإصلاحية بالجنوب الجزائري منذ سنة 1919 كما ساهم في تأسيس جمعية العلماء وتأسيس معهد الحياة الثانوي سنة 1925، توفي عام 1981 (للمزيد ينظر خير الدين شترة المرجع السابق، ص 21).

³ حواس بري: المرجع نفسه، ص 50.

ثانياً: تعلمه.

كان أهل الجنوب الجزائري يعرفون قيمة العلم والعلماء ويشجعون أولادهم على التحصيل العلمي فوجد سليمان الشيخ في عائلته كل الدعم وهيأت له أسرته كل الظروف لمزاولة الدرس والتحصيل فأفراد هذه الأسرة توارثوا الرغبة في التعليم والنزعة الدينية والوطنية.¹

التحق سليمان الشيخ بالكتاب لحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الدين الإسلامي، ولما بلغ سن السابعة دخل إلى المدرسة الابتدائية بمدينة عنابة، وفي 1924 انتقل إلى تونس مع البعثة الميزابية² تحت رئاسة أساتذة فضلاء أمثال الشيخ إبراهيم أطفيش^{**}، أبو اليقضان^{***}، صالح بن يحيى، سليمان رمضان حمودة^{****}، عبد العزيز الثميني... إلخ.³ وهناك التحق سليمان الشيخ بمدرسة السلام القرآنية ومكث بها سنتين تلقى فيها مبادئ العربية والعلوم الكونية. وعلى يد الأستاذ صالح بن الأحمر تلقى مبادئ اللغة الفرنسية ومن مدرسة السلام القرآنية تحصل على شهادة الابتدائية، ثم دخل المدرسة الخلدونية وفيها درس الحساب، الهندسة، الجبر، الجغرافيا والتاريخ الأفريقي، ثم التحق بجامعة الزيتونة وهناك اطلع على كتب النحو والبلاغة والأصول، وقد كان شغوفاً بحضور

¹ حسن فتح الباب، المرجع السابق، ص 27.

² رابح لونيبي، بشير بلاح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 148.

* ينظر الملحق رقم 02.

** إبراهيم أطفيش: من مواليد 1886 بني بسجن، حفظ القرآن الكريم وسنه 11 سنة، أشرف على البعثة الميزابية، أصدر مجلة المناهج (1925-1930) كما شارك في تأسيس جمعية الهداية الإسلامية، توفي بالقاهرة سنة 1965. (للمزيد ينظر خير الدين شترة، ج3، المرجع السابق، ص ص 8، 9).

*** أبو اليقضان: من مواليد 1888 حفظ القرآن الكريم في سن العاشرة، تتلمذ على يد إبراهيم أطفيش قاد أول بعثة ميزابية إلى تونس عام 1912 وقاد بعثة ثانية في عام 1917، ساهم في الحركة الصحفية عند عودته إلى أرض الوطن (للمزيد ينظر خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 103).

**** رمضان حمود: ولد عام 1906 بمدينة غرداية جنوب الجزائر، تعلم في المدارس الفرنسية بمدينة غليزان تميز بذكائه الشديد، كان ضمن البعثة الميزابية، توفي أثر مرض السل (للمزيد ينظر، محمد ناصر: رمضان حمود حياته وآثاره، ص 13-17).

³ خير الدين شترة: ج2، المرجع السابق، ص 921.

الندوات التي يديرها الأديب العربي الكبادي¹، ليلتحق فيما بعد بالمدرسة الخلدونية مرة ثانية ونال شهادة الثانوية منها.

ويقول سليمان الشيخ عن نفسه "...وأما الشعر فأنا فيه أستاذ نفسي، غير أنني أعرض بضاعتي على أساتذتي رؤساء البعثة الميزابية، ولقد قرأت الزحافات والعلل والدوائر على شاعر الخضراء العبقري الشاذلي خزندار، ولي اطلاع شخصي على العروض والموازن ولقد شغفت حبا بالأدب طفلا وبتاريخ الأبطال من عظماء الأوطان"².

وفي هذه الرحلة أطلق عليه زميله في البعثة سليمان بوجناح لقب مفدي ومنذ ذلك الوقت أشتهر به وأصبح اسمه الأدبي³.

والجدير بالذكر أن مفدي زكريا كان حضوره قويا في هذه البعثة حيث كان يشهد له بأنه كان شعلة من الذكاء وحضور البديهة ومثار إعجاب أساتذته ومنذ ذلك الوقت بدأ يقرض الشعر. وفي هذه الرحلة أيضا نما وعيه السياسي والوطني وذلك نظرا للجو الذي هيأته البعثة والمفعم بالوطنية بالإضافة إلى النهضة الفكرية والصحفية التي كانت تعيشها تونس. ولا يزال مفدي زكريا طالبا لكن كانت له بصمة والدليل على ذلك أنه في سنة 1925 اندلعت ثورة الريف المغربي بزعامة عبد الكريم الخطابي ضد الإسبان وبهذا الحدث أنشد مفدي زكريا أول قصيدة له بعنوان "إلى الريفين" وصف فيها مشاعره المتأججة معبرا بذلك عن أن النضال المسلح هو السبيل الوحيد للتححر الوطني⁴.

وعموما تعتبر السنوات الدراسية التي قضاها مفدي زكريا في تونس هي التي كونته تكوينا أصيلا ووجهت حياته توجيها سياسيا وأدبيا فيما بعد وقد تجمع هذا التكوين في عدة عوامل أبرزها:

أثر البعثة: فالنشأة العربية الإسلامية الأصيلة التي نشأها به مشائخه قد تركت في نفسه أثارا ورسخت فيه حب الإسلام والعروبة والحب الخالص للوطن والوقوف للنند لمن

¹ حواس بري: المرجع السابق، ص 27-30.

² محمد الهادي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، المطبعة التونسية، تونس، 1926، ص 151.

³ محمد الشريف ولد الحسين: المصدر السابق، ص 49.

⁴ محمد عيسى وموسى: كلمات مفدي زكريا في ذاكرة الصحافة، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2007، ص 313،

يحاول المساس بهذه المقدسات فهؤلاء الأساتذة كانوا يقدمون النموذج العملي لتلاميذهم ولاسيما وأن جميعهم مناضلين، بالإضافة إلى استفادته من زيارة كبار الزعماء إلى دار البعثة حيث كانوا يجالسونهم ويقدمون إليهم المحاضرات والندوات التي تتمحور حول الاعتزاز بالدين والشخصية والعمل بكل جدارة على طرد المستعمر من أرض الوطن ويقول مفدي زكريا عن الأثر التي تركته تلك الأجواء في نفسه: "درست على هؤلاء دروسا دينية وأخرى في الوطنية والتضحية في سبيل الوطن العزيز والأمة المجيدة..."¹.

وفي هذه البعثة كان مفدي زكريا كثير الاطلاع والقراءة من مجلات وكتب وصحف واردة من المشرق العربي كما كان يدخل مع زملائه في مناقشة محتوياتها.

-بالإضافة إلى العامل الثاني ألا وهو الجو الوطني الحار الذي كانت تعيشه تونس في العشرينيات وخاصة بعد ح ع 1 فقد عرفت هذه الفترة بازدياد التوتر والمجابهة بين القوى الوطنية وسلطات الاستعمار وشهدت هذه الفترة العديد من المظاهرات والإضرابات والكتابات الصحفية المنددة بالواقع الاستعماري بالإضافة إلى الانفتاح والتبادل الثقافي مع المشرق العربي والجدير بالذكر أن تونس كانت لها نوع من الحرية ولم تكن تخضع للرقابة في تعاملها مع الروافد الشرقية عكس الجزائر التي كانت وطأة الرقابة عليها شديدة، كل هذه العوامل ساهمت في نشأة الشاعر وطنيا وثقافيا.²

¹ محمد ناصر: المصدر السابق، ص 8، 11.

² نفسه، ص 11.

الفصل الثاني

إسهاماته في الحركة الوطنية
الجزائرية من (1922 إلى 1953)

أولاً: إسهاماته السياسية

ثانياً: إسهاماته الأدبية

أولاً: إسهاماته السياسية.

كان لوجود مفدي زكريا في تونس ضمن البعثة الميزابية بالغ الأثر في تكوين شخصيته السياسية فطلبة هذه البعثة لم يكتفوا بدورهم كطلبة فحسب، بل ساهموا ودخلوا معترك الصراع الفرنسي التونسي¹.

كان مفدي زكريا يقيم في تونس في بيت عمه صالح بن يحيى أحد مؤسسي الحزب الدستوري التونسي وهناك تعرف على زعماء كبار وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز الثعالبي*، كان شديد الولع بدراسة الأبطال وعظماء الأمم متأثر بشخصية مصطفى كامل** حيث قرأ عدة مرات كتاب بعنوان مصطفى كامل في 34 ربيعاً².

وأول عمل سياسي له في تونس هو انخراطه في سلك الشبيبة الدستورية أيام دراسته عام 1922³، ولهذا السبب لاحقته السلطات الأمنية الفرنسية وزجت به في السجن لمدة 15 يوماً، كما ساهم في العمل النقابي الطلابي بعد ظهور جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا سنة 1928 ملتحقاً بها رسمياً وعملياً في سنة 1932، كما شارك في المؤتمر الرابع الذي عقده هذه الأخيرة بالمدرسة الخلدونية بتونس سنة 1934⁴.

أما نشاطه السياسي في الجزائر فبعد عودته من تونس في حدود سنة 1929 عمل في بادئ الأمر في صفوف الحركة الإصلاحية وساند جمعية العلماء المسلمين وخلد أعمالها بقصائد رائعة، غير أنه لم يجد بغيته في منهج هذه الجمعية التي كانت تولى عنايتها للتربية والتوجيه في إطار عربي إسلامي وطني وهكذا دفعه حماسه إلى العمل ضمن صفوف طلبة شمال إفريقيا وفي هذه الأثناء اكتشف حركة استقلالية سرية تدعى

¹ صالح خرفي: المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1938، ص 106.

* عبد العزيز الثعالبي: من مواليد 1874 أصوله جزائرية، ولد بتونس، تعلم بالزيتونة له عدة صحف أهمها سبيل الرشاد 1895 والإتحاد الإسلامي 1909، مثل تونس في مؤتمر الصلح 1919، نفي إلى المشرق العربي سنة 1923، تمكن من العودة إلى تونس سنة 1937، توفي عام 1946، (للمزيد ينظر خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 24).

** مصطفى كامل: ولد عام 1874. أحد رواد النهضة والمقاومة السياسية في مصر، أنشأ جريدة اللواء سنة 1900 وفي عام 1907 أسس الحزب الوطني أول حزب سياسي في مصر، توفي عام 1908 وهو في الرابعة والثلاثين من عمره (للمزيد ينظر سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر، ص 90).

² آسيا تميم: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك، الجزائر، 2008، ص ص 157، 158.

³ يوسف بن بكير الحاج سعيد: تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، دار النشر للطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 193.

⁴ لزهرة بديدة: رجال من ذاكرة الجزائر، ج 17، وزارة الثقافة، الجزائر، د.ت، ص ص 9-10.

بحزب نجم شمال إفريقيا فانخرط فيها بحماس¹ سنة 1934 ثم انتخب أمينا عاما لها سنة 1936²، إلا أن هناك بعض التقارير تدل على أن مفدي زكريا كان انضمامه إلى حزب نجم شمال إفريقيا مبكرا حيث كان متهم منذ 1927 لكثرة أسفاره بين تونس وبين مسقط رأسه بني ميزاب³.

وفي 1931م أصبح مشبوها فتمت محاصرته من طرف السلطات الفرنسية ببني يزقن يوم 07 مارس 1931، كما وجدت بعض الوثائق التي تدل على الميولات الوطنية والثورية لمفدي زكريا وأنه على علاقة مع مناضلين شيوعيين. وهناك أيضا مراسلة من الحاكم العام للجزائر إلى القائد العسكري بمنطقة الأغواط تؤكد أن حاكم منطقة غرداية قد تتبع خطوات مفدي زكريا وفرض عليه رقابة شديدة كما سجل ضمن قائمة المتهمين⁴.

وبعد أن عمدت السلطة الاستعمارية على حل نجم شمال إفريقيا في جانفي 1937 وتأسيس بدلا عنه حزب الشعب بقي أمينا عاما له⁵، وترأس في هذا الحزب هيئة تحرير صحيفة الشعب التي هي لسان حال الحزب.

وفي هذا التاريخ أي في سنة 1937 كان مفدي زكريا يلقي محاضرة بالبليدة في ليلة من ليالي رمضان عنوانها "الوطنية والدين" يدعو فيها إلى الجهاد في سبيل الوطن وهنا ألقى القبض عليه من قبل السلطات الفرنسية⁶. بتهمة التآمر على فرنسا وبقي مفدي زكريا في السجن من 1937 إلى غاية 1939⁷، رفقة زملائه في الحزب وعلى رأسهم مصالي الحاج، اجتمع مفدي زكريا ورفقاؤه في السجن وطلبوا من محاميهم حق الحصول على النظام السياسي إلا أن السلطات الفرنسية لم تجب لهم ذلك مما اضطرهم إلى اللجوء إلى إضراب جوع بداية من 1 أكتوبر 1937، وبعد ثلاثة عشر يوم من

¹ محمد ناصر: مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، جمعية التراث، الجزائر، 1987، ص 46.

² يوسف بن بكير الحاج السعيد، المرجع السابق، ص 192.

³ عبد الرزاق حرايبي، مرجع سابق، ص 20.

⁴ نفسه، ص 21.

⁵ يوسف بن بكير الحاج سعيد: المرجع السابق، ص 192.

⁶ رايح لونسى وبشير بلاح: المرجع السابق، ص 194.

⁷ الطيب ولد العروسي: أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة، الجزائر، 2009 ص 104.

الإضراب المضني استجابت لهم سلطة السجن بنظام سياسي محدود من بعض الامتيازات.

كان لوجود مفدي زكريا في السجن بالغ الأثر والتأثير حيث استطاع أن يحول العديد من مساجين الحق العام إلى وطنيين، كما أن سجنه لم يقف في وجه نشاطه السياسي حيث أنه رشح من طرف السجناء للانتخابات في عمالة قسنطينة من أجل التعريف ببرنامج حزب الشعب وفور تفتن السلطات الفرنسية لذلك سارعت إلى محاكمتهم أيام 2 و4 نوفمبر بتهمة إعادة تأسيس جمعية منحلة ومعادية لفرنسا ومشوشة على أمنها.

ومع كل هذه الظروف التي كان يعانيها مفدي زكريا في السجن إلا أنه ظل متفائلا حيث قال: "لولا تلك القوة من الآمال التي كنت أعيش في حضرتها لما كان ببروس على ضيقه ليتسع لهذه النفس التي لا تسعها الجزائر على طولها وعرضها" ومن هذا السجن تحول إلى سجن الحراش الذي كان لمفدي زكريا ورفقاؤه مدرسة للنضال وذلك من خلال التدريب على التفكير والتعليم والتخطيط، واستطاع مفدي زكريا أن يرسل ويرسل منشوراته بمساعدة حلاق السجن، كما كلف بتدريس اللغة العربية والمبادئ الإسلامية للسجناء¹.

قضى مفدي زكريا وقته بين التدريس، قراءة القرآن الكريم، وبعض الكتب السياسية والجرائد، وكذلك في إبداعاته الأدبية وتحليل برامج الحزب والأفكار السياسية رفقة مصالي الحاج وزملائه المناضلين.

وفي يوم 17 مارس 1938 طلب كلا من مفدي زكريا ومصالي الحاج من إدارة السجن السماح لهما بالخروج لتشجيع جنازة والديهما إلا أن طلبهما هذا قوبل بالرفض، وفي يوم 10 أبريل 1938 أصدرت السلطات الفرنسية قرار السجن السياسي فوجد مفدي زكريا فسحة لمزاولة نشاطه السياسي وظل كذلك إلى أن أطلق سراحه في 1939.²

كما سجن مرة ثانية سنة 1940 لمدة ستة أشهر وفي سنة 1945 في حوادث 8 ماي 1945 حكم عليه بثلاثة أشهر وأعيد مرة رابعة إلى السجن سنة 1949 ليقتضى شهرين وفي 1951 حكم عليه بالسجن لمدة ستة أشهر³، وبعد خروجه من السجن واصل

¹ عبد الرزاق حرايبي، المرجع السابق، ص ص 44، 49.

² المرجع نفسه، ص 49، 52.

³ الطيب ولد العروسي: المصدر السابق، ص 105.

نشاطه ضد الاستعمار في حزب الشعب الذي غير اسمه إلى حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية¹.

وفي سنة 1953 وبتشوب أزمة داخل حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وقف مفدي زكريا من هذه الأزمة موقف الحياد واعتبرها مهددة لمسيرة الحركة الوطنية².

¹ رايح لونييسي وبشير بلاح: المرجع السابق، ص 150.

² نفسه، ص 150.

ثانيا: إسهاماته الأدبية:

لمفدي زكريا سجلا حافلا بالإنجازات الأدبية ومن إمضاءاته المستعارة فتي المغرب، ابن تومرت، الفتى الوطني، وأبو فراس¹ ولا شك أنه من أوائل المؤسسين للصحافة الوطنية وأول خطوة لمفدي زكريا في عالم الصحافة كانت مبادرته إلى جانب رفيقه الشاعر رمضان حمود، حيث أسسا جمعية الوفاق الأدبية التي صدرت صحيفتها في الفترة ما بين (1925-1930) في تونس، وعند عودته إلى الجزائر أسس جمعية مماثلة وأصدر لها صحيفة الحياة التي صدر منها ثلاثة أعداد سنة 1933² كان شعارها "...الإخلاص في العمل الديني والسعي لصالح الوطن، رائدها الصدق ودعمتها التفكير الحر والعلم الصحيح، حزبها الحق ومبدؤها الصراحة..."³.

وفي عام 1936 أسس مفدي زكريا جمعية التوحيد ودعا الشيخ الطيب العقبي لرئاستها كان هدفها تحطيم كل محاولات التفريق بين أبناء الشعب الجزائري⁴، وفي نفس الفترة أي في عام 1936 نظم مفدي زكريا نشيده الخالد الذي عبر عن آمال وآلام الشعب الجزائري التواق إلى الحرية والاستقلال هذا النشيد الذي سمي نشيد الانطلاقة الوطنية الأولى⁵ جاء في بعض أبياته:

فداء الجزائر روعي ومالي

ألا في سبيل الحرية

فليحيا حزب الشعب الغالي

وليحيا نجم شمال أفريقية

وليحيا جند الاستقلال

مثال الفدا والوطنية⁶

¹ محمد الأخضر عبد القادر السائحي: روعي لكم تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1968، ص 95.

² مفدي زكريا: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص 14.

³ رايح لونيسي وبشير بلاح: المرجع السابق، ص 150.

⁴ نفسه، ص 151.

⁵ محمد ناصر: مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، المصدر السابق، ص 47.

⁶ محمد بلقاسم خمار: من أناشيدنا الوطنية، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1994، ص 17.

كما ساهم مفدي زكريا في إصدار جريدة الشعب التي تعتبر أول جريدة للحزب في الجزائر وباللغة العربية تولى فيها منصب رئيس قلم التحرير، اعتبرت هذه الجريدة بمثابة لسان الحركة الوطنية صدر منها عددان الأول في 27 أوت 1937 أما العدد الثاني فقد صودر قبل نزوله إلى الأسواق في 20 سبتمبر 1937¹، وفي هذه الفترة ألقى القبض على مفدي زكريا وأودعته فرنسا سجن بربروس ليقتضي فيه سنتين كاملتين من 1937 إلى غاية 1939.

وفي السجن كان شعلة متوهجة وحارب بالكلمة التي كانت تقاتل إلى جانب الرصاصة فمفدي زكريا من شعراء الجزائر وجنودها الذين ساهموا في تشكيل تلاحم قوي بين صوت الحق ودوي الرصاص² وفي هذا السجن أصدر مفدي زكريا رفقة زملائه جريدة البرلمان³ وهي جريدة أسبوعية الإصدار باللغة الفرنسية⁴، شعارها للدفاع ولتحرير ولتحرير الشعب الجزائري، صدر من الجريدة سبعة أعداد كانت لها مجموعة من الأهداف المسطرة وهي: إيصال الخبر للشعب الجزائري بكل صدق وأمانة والدعوة إلى إقامة برلمان جزائري ينتخب بالاقتراع العام. تم إيقاف هذه الجريدة يوم 27 أوت 1939⁵. وليس هذا فحسب بل في هذا السجن جادت قريحته بأروع القصائد الوطنية ولعل ولعل من أبرزها قصيدة "نشيد الشهداء" * اعصفي يا رياح هذه القصيدة التي جسدت النضال الثوري للشعب الجزائري⁶. **

¹ أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 151، 152.

² الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري منذ 1945 حتى سنة 1980، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص ص 82، 89.

³ محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982، ص 100.

⁴ بسام العسلي: نهج الثورة الجزائرية الصراع السياسي، دار النفائس، لبنان، ط 1، 1982، ط 2، 1986، ص 41.

⁵ أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص ص 253، 254.

* نشيد الشهداء: نضمه في سجن بربروس في زنزانة رقم (65) يوم 29 نوفمبر سنة 1938 والذي أصبح بقرار رسمي من جبهة التحرير الوطني نشيد المحكوم عليهم بالإعدام يرددونه قبل صعودهم إلى المقصلة وذلك عام 1956. (ينظر: مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 73)

⁶ عبد عون الروضان: الشعراء العرب في القرن العشرين حياتهم، شعرهم، الأهلية للنشر، الأردن، 2005، ص 522.

** ينظر الملحق رقم 03.

الفصل الثالث

نشاطه أثناء الثورة من
(1954 إلى 1962)

أولاً: جهوده لدعم الثورة.
ثانياً: وفاته ومآثره.

أولاً: جهوده لدعم الثورة:

1 نوفمبر 1954 تاريخ معلمي بالنسبة لمفدي زكريا الذي أيد الثورة المسلحة والتي فجرها شباب تعلموا على يديه معنى الوطنية والتضحية في سبيل جزائر مستقلة لكنه تألم كثيراً لعدم سماح قيادة الثورة له بالالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني وذلك لوهن جسده، إلا أنه أرسل ابنه سليمان ليكون جندياً¹ هذه الثورة التي دعا إليها قبل 1954 بسنوات وذلك من خلال نشيده من جبالنا حيث قال:

من جبالنا طلع صوت الأحرار

يناديننا للاستقلال²

ولطالما ارتبط مفدي زكريا بالثورة فكلمته كان لها صدى كبير وساهمت في يقضة الشعب³، واتصف شعره الثوري بالقوة في التعبير والتعبئة الثورية فكانت كل كلمة من هذا الشعر شواظاً من نار⁴.

والجدير بالذكر أن هذا الحدث العظيم (غرة نوفمبر) أسال أقلام الشعراء وعلى رأسهم مفدي زكريا بشعر ثوري يتغنى بالوطن والحرية يسجل انتصارات الثورة ويبشر بالاستقلال والغد الحر⁵.

ارتدى مفدي زكريا في أحضان جبهة التحرير الوطني بكل إمكاناته الروحية والمادية فكتب النشيد الوطني قسماً الذي أقسم فيه بجميع القيم أن الثورة الجزائرية ستنتصر على الاستعمار الفرنسي⁶. هذا النشيد الذي جاء بطلب من بن يوسف بن خدة ورياح لخضر* اللذان أوكلا مسؤولية نظم نشيد وطني للثورة الجزائرية للشاعر مفدي

¹ رباح لونيسي وبشير بلاح: المرجع السابق، ص 151.

² أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 66.

³ عبد الملك مرتاض: المصدر السابق، ص 427.

⁴ محمد بوزواوي: معجم الأدياء والعلماء المعاصرين، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009، ص 42.

⁵ أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص ص45، 46.

⁶ إبراهيم العسكري: لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث، الجزائر، 1992، ص366.

* رباح لخضر: من مواليد 1917 بسور الغزلان، انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية، كما انضم إلى حزب الشعب سنة 1937، وبعد الحرب العالمية الثانية واصل نشاطه في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، اعتقل سنة 1956، توفي عام 1979. (للمزيد ينظر مقالاتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ص ص 285، 286)

زكريا حيث قابلاه يوم 25 أبريل 1955 وطرحوا عليه الفكرة فأجابهم بالقبول وتعهد بأن النشيد سيكون جاهزا في اليوم الموالي، فلقد كانت له رغبة جامحة في ذلك منذ وقت طويل لكن تواضعه ألزمه الصمت¹.

أما تلحين هذا النشيد فقد مر بثلاثة ملحنين: ملحن جزائري محمد التوري الذي استقبل مفدي زكريا في بيته مع مجموعة من الفنانين ودامت عملية التمرين والتدريب ثلاث ساعات. كما لحنه الموسيقار التونسي محمد التريكي الذي قام بتلحين كل مقطع من النشيد بلحن خاص.

ما التلحين الثالث فكان لمحمد فوزي* الذي عمل جاهدا على تلحينه رغم رفض مدير الإذاعة المصرية ذلك في البداية نظرا لروعة وجدية النص فخاف أن لا يجيد تلحينه لكن لإصرار محمد فوزي على تلحين النشيد الوطني استطاع الحصول على فرصة، وفعلا نجح في ذلك ولحنه بطريقة رائعة واستقر النشيد على هذا التلحين² الذي نال إعجاب الجميع وردده الألسنة من المحيط إلى الخليج وكان نشيد جميع العرب وذلك لروحه الوطنية والإسلامية ولطالما كان محل استنزاز المستعمر الذي حاول إلغاء أو حذف بعض فقراته³.

وهكذا خرج النشيد الوطني إلى النور وأصبح جاهزا سنة 1956،* وبما أن مفدي زكريا لا يغيب كثيرا عن السجون الفرنسية فقد أُلقي القبض عليه في هذا التاريخ وحكم عليه بثلاث سنوات سجن⁴، وغرامة مالية مع مصادرة كل أملاكه من مال وعقار وفي هذه الفترة أي من 1956 إلى 1959 تردد على العديد من السجون الفرنسية بين سجن بربروس وسجن الحراش والبرواقية حيث أودع في السجن الأول من 20 أبريل 1956

¹ الرائد عز الدين: الفلاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص ص 14، 15.

* محمد فوزي: ولد في مدينة طنطا بمصر عام 1918 أعظم أعماله تلحين النشيد الوطني قسما، توفي عام 1966. (للمزيد ينظر الأمين البشيشي، أناشيد الوطن، ص 19).

² الأمين البشيشي: المصدر نفسه، ص 418، 426.

³ سهيل الخالدي: جيل قسما تأثير الثورة الجزائرية في الفكر العربي المعاصر، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001، ص 17.

** ينظر الملحق رقم 04.

⁴ مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954-1962 دراسة موضوعية وفنية، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص 151 - 158.

إلى 28 جوان 1957، أما السجن الثاني فدخله في الفترة الممتدة من 28 جوان إلى 19 ديسمبر 1957، أما السجن الثالث فمكث به من 19 ديسمبر 1957 إلى أوائل فيفري 1959¹.

كما شهد في هذا السجن على إعدام البطل الشهيد أحمد زبانة* وتأثر لكلماته وهو يوصي محاميه أن يخبر أمه أن حياته لن تذهب سدى وأنه يموت لأجل الجزائر فتدفقت شاعريته بقصيدة مؤثرة كتبها ليلة 18 جوان 1956² وصف فيها بطولة أحمد زبانة وهو يصعد المقصلة وعنون قصيدته بـ الذبيح الصاعد³.

وفي هذا السجن أحدث مفدي زكريا بعض التغييرات على النشيد الوطني "قسما" حيث كانت الفقرة التي مطلعها "يا فرنسا قد مضى وقت العتاب" مثار جدل وأخذ ورد فقام بحذف مقطع من النشيد يتعرض بالاسم إلى فرنسا، كما تم حذف كلمة فرنسا في البيت الثاني من المقطع الثاني الذي يقول:

"لم تكن تصغي فرنسا إذ نطقنا" وصيغ الفعل للمجهول فصار ينشد إلى اليوم "لم يكن يصغي لنا لما نطقنا"، كما تم حذف عجز البيت الأخير من كل مقطع والذي كان نصه في الأصل "وحلفنا إن مت تحيا الجزائر" وتم تعويضه بعباراة "وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر"⁴

تعرض مفدي زكريا في السجن إلى أشد أنواع العذاب والتتكيل، كالعذاب بتسليط الأضواء الكاشفة على عينيه ليل نهار ولمدة 3 سنوات كاملة مما جعله يشكو من آلام حادة ودائمة على مستوى العينين وصداع ملازم له وانهيار في الأعصاب طوال حياته،

¹ عبد الرزاق حرايبي، المرجع السابق، ص 66.

* أحمد زبانة: من مواليد 1926 انخرط في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وفي المنظمة الخاصة، اعتقل في مارس 1950 وحكم عليه بثلاث سنوات في سجن بربروس، حكم عليه بالإعدام يوم 19 جوان 1956. (للمزيد ينظر مقالاتي عبد الله، المرجع السابق، ص 299).

² محمد الصالح الصديق: من الخالدين الذين حملوا راية ثورة الجزائر وحققوا معجزة النصر، دار البعث، الجزائر، 1988، ص 42.

³ عبد جاسم الساعدي: الشعر الوطني الجزائري بين حركة الإصلاح والثورة، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 2002، ص ص 161، 162.

** ينظر الملحق رقم 05.

⁴ الأمين البشيشي، المصدر السابق، ص ص 425، 426.

فخشيت السلطة الاستعمارية أن يموت في السجن تحت التعذيب مما اضطرهم إلى إطلاق سراحه سنة 1959 بعد ما تأكد لهم وهن جسده وعقله¹.

وبعد خروجه من السجن توجه إلى المغرب وبعدها إلى تونس أين تلقى علاجه على يد الطبيب والمناضل فرانز فانون² وخلال استقراره بتونس شارك بقلمه في تحرير جريدة المجاهد الأسبوعية اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني وأصبح سفير القضية الجزائرية بشعره وكتاباتة في الصحافة التونسية والمغربية والمشرقية أيضا وبنشاطاته المستمرة في مختلف الملتقيات والمهرجانات الأدبية.

كرم مفدي زكريا في مهرجان الشعر العربي بدمشق بالجائزة الأولى في 23 سبتمبر 1961 بعد إلقائه قصيدة بعنوان "رسالة الشعر في الدنيا مقدسة" واغتم مفدي زكريا فرصة تواجدته بالمشرق العربي ليزور عدة بلدان عربية³ حيث زار القاهرة أين استقبل أحسن استقبال وبعدها توجه إلى لبنان أين طبع ديوانه اللهب المقدس وبعدها توجه إلى الكويت ومنها إلى قطر ثم عاد مرة أخرى إلى القاهرة وبعدها إلى ليبيا ثم إلى تونس. ودامت رحلاته قرابة الأربعة أشهر وفي هذه البلدان تهاطلت عليه الدعوات من كل حذب وصوب⁴، كما كرم من طرف الأوساط الأدبية والثقافية، وبادرت رابطة القلم الجديد بعد ذلك بإقامة حفل تكريم الشاعر وديوانه بتاريخ 17 فيفري 1962 حيث ألقى قصيدته "أمانا أيها الشعراء" وسط جمع غفير من رجال الأدب والثقافة والسياسة.

ومع بزوغ فجر الحرية والاستقلال في 5 جويلية 1962 عاد مفدي زكريا ليشترك الجزائريين فرحتهم واستقر بالجزائر العاصمة وفتح مكتب للخدمات الإدارية بساحة الأمير

¹ رابح لونيبي وبشير بلاح: المرجع السابق، ص 152.

² لزهرة بديدة: المرجع السابق، ص 21.

* فرانز فانون: من مواليد 1925 من مدينة فوردني فرونس تمكن هو وخمسة من إخوته من أصل ثمانية من مزاوله دراساتهم بالجامعات الفرنسية تخصص في علم النفس وأصبح طبيبا نفسانيا كما درس الفلسفة، تميز بذكائه الشديد وثقافته العالية، التحق فرانز فانون بالثورة الجزائرية وناضل من أجلها. (للمزيد ينظر: محمد الميلي، فرانز فانون والثورة الجزائرية، ص 8، 10).

³ بلقاسم بن عبد الله: مفدي زكريا شاعر مجد الثورة حوارات وذكريات، ط2، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص ص 17، 18.

⁴ حواس بري: المرجع السابق، ص 41-45.

عبد القادر وألف دليل المغرب العربي الاقتصادي والذي دعى فيه إلى إتحاد بلدان المغرب العربي¹.

¹ بلقاسم بن عبد الله: المصدر السابق، ص 18.

ثانيا: وفاته ومآثره.

قبل الحديث عن وفاته، وكما هو معلوم أن موضوع دراستنا هو إسهامات مفدي زكريا في الثورة الجزائرية وبالتالي فإن فترة الدراسة تتوقف عند تاريخ 1962 لكن لا بأس أن نشير بإيجاز عن مساره بعد هذا التاريخ.

بعد الاستقلال كرس مفدي زكريا وقته للإبداع الأدبي¹ كما اشتغل بتجارة العطور² وبحلول سنة 1963 توجه إلى تونس واستقر بها إلى غاية 1969 وبعدها اتجه إلى الدار البيضاء بالمغرب الأقصى أين استفاد من رخصة فتح مدرسة ثانوية للتعليم وشاحنة لنقل البضائع وضم مفدي زكريا يجمع بين أعماله التجارية وإبداعاته الأدبية³.

وبدعوة من مولود قاسم نايت بلقاسم* الذي طلب من مفدي زكريا أن يجمع جميع الأناشيد الوطنية في نشيد واحد بمناسبة الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي في وهران سنة 1971 ألف نشيد الأناشيد إلياذة الجزائر⁴ التي لا يوجد تعبير عن الكفاح التحرري أبلغ من تلك القطع الخالدة⁵.

وفي سنة 1975 حدث سوء تفاهم بين مفدي زكريا والرئيس الراحل هواري بومدين** حيث وقعت القطيعة النهائية بينهما بسبب تبني هواري بومدين الدفاع عن قضية

¹ عاشور شرفي: الكتاب الجزائريون قاموس جغرافي، تعريب مصطفى ماضي، دار القصب، الجزائر، 2007، ص174.

² عاشور شرفي: معجم الجزائر القاموس الموسوعي، المرجع السابق، ص 778.

³ بلقاسم بن عبد الله: المصدر السابق، ص 18.

* مولود قاسم نايت بلقاسم: من مواليد 6 جانفي 1927 بأقيو، درس بجامع الزيتونة عام 1946 ثم التحق بكلية الآداب بالقاهرة وعند اندلاع الثورة مثلها في سويسرا وألمانيا وفي 1963 عين مديرا سياسيا بوزارة الشؤون الخارجية سنة 1967 شغل منصب مستشار دبلوماسي لدى رئاسة الجمهورية كما شغل منصب وزير التعليم الأصلي للشؤون الدينية. توفي في 27 أوت 1992. (للمزيد ينظر خير الدين شترة، المرجع السابق، ص ص 95-96).

⁴ مولود قاسم نايت قاسم: مقدمة إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، ط2، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1992، ص ص9، 10.

⁵ مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، مجلة الأصالة، مجلد 8، العدد 21، 22، 23، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011، ص 203.

** هواري بومدين: من مواليد 1932 بقالمة تعلم بها و بقسنطينة انتقل إلى تونس لطلب العلم سنة 1949 ثم التحق بجامع الأزهر بالقاهرة، التحق بصفوف الثورة في عامها الثاني وفي سنة 1957 تولى قيادة الأركان في الولاية الخامسة ثم قيادة الأركان العامة سنة 1960 عين وزير للدفاع الوطني ثم نائب رئيس مجلس الوزراء سنة 1963. كما تولى

الصحراء الغربية ودخول الجزائر في صراع مفتوح مع المملكة المغربية ما اعتبره مفدي زكريا إهدارا لجهود بناء مغرب عربي مما دفعه إلى الخروج من الجزائر والتوجه أولا إلى المغرب ثم الاستقرار بتونس¹ التي كانت آخر محطة له حيث وافته المنية بها يوم 03 رمضان 1397هـ الموافق لـ 17 أوت 1977م².

ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه ببني ميزاب³ بعد أن أقلته طائرة جزائرية وبأمر من الرئيس هواري بومدين حضر جنازته شخصيات لامعة من الساحة السياسية والأدبية الوطنية منها والدولية⁴.

ودع مفدي زكريا الحياة بعد نصف قرن من النضال حاول فيه أن يخرج الشعب الجزائري من متاهة اليأس ودعاه إلى استباق الحياة والتضحية بالنفس والنفيس من أجل استقلال الجزائر⁵ تاركا ورائه أربعة دواوين مطبوعة وهي:

1. اللهب المقدس طبعته الأولى ضمن منشورات المكتب التجاري ببيروت عام 1961.

2. تحت ظلال الزيتون طبعته الأولى عن دار النشر بتونس عام 1965.

3. اللياقة الجزائرية ظهرت في عدة طبعات ما بين 1972 و 2002⁶ وهي ملحمة شعرية تأرخ مآثر الجزائر وتاريخها الجهادي وهي سجل للمقاومات، وسجل للماضي والحاضر والمستقبل⁷.

4. من وحي الأطلس طبعته الأولى عن مطبعة الأنباء بالمغرب الأقصى عام 1976¹ وما يزال من شعره متناثرا في الصحف والمجلات يحتاج إلى جمع خاصة ما صدر له قبل 1953 وبعد 1963م² وله عدة مؤلفات كانت بصدد الطبع لكنها لم تر النور مثل:

رئاسة الجمهورية الجزائرية المستقلة. توفي عام 1978 (للمزيد ينظر عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962، ص ص 416، 417).

¹ لزهرة بديدة: المرجع السابق، ص 25.

² عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا، أنواعا وقضايا وأعلاما، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 72.

³ زهية يهوني وعائشة المعمورة وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، 2003، ص 263.

⁴ سليمة الكبير: مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، المكتبة الخضراء، الجزائر، د.ت، ص ص 37-38.

⁵ محمد الصالح الجابري: الأدب الجزائري المعاصر، منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص 83.

⁶ بلقاسم بن عبد الله: المصدر السابق، ص 19.

⁷ محمد الشريف عباس: من وحي نوفمبر مدخلات وخطب، وزارة المجاهدين، دار الفجر، الجزائر، 2005، ص 205.

انطلاقة، شعر الكفاح السياسي، الخافق المعذب، في الشعر الذاتي.
وبعض أعماله مطموسة أو ضائعة مثل:

سبعة سنوات في سجون فرنسا، حواء المغرب العربي في معركة التحرير، الثورة الكبرى (أو بيروت)، اليتيم في العيد (رواية)، عوائق الانبعاث القصة العربية: مائة يوم ويوم بالمشرق العربي³.

¹ بلقاسم بن عبد الله: المصدر السابق، ص 19.

² محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، ط2، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 2002، ص 667.

³ بلقاسم بن عبد الله: المصدر السابق، ص ص 19، 20.

خاتمة

خاتمة:

مما تقدم ذكره نستطيع القول بأن مفدي زكريا كانت له إسهامات لدعم الثورة الجزائرية قبل تفجيرها في 1954 حيث كان أول عمل سياسي له في تونس ضمن الشبيبة الدستورية، وفي الجزائر انخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا ثم في حزب الشعب بعد حل النجم سنة 1937 ثم في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية أما إسهاماته الأدبية فأسس جمعية الوفاق في تونس.

وبعد عودته إلى أرض الوطن أسس جمعية مماثلة لصحيفتها الحياة، كما أسس جمعية التوحيد سنة 1936 ونظم نشيده الخالد فداء الجزائر بالإضافة إلى النشاط الصحفي حيث ساهم في إصدار جريدة الشعب وفي فترة سجنه من 1937 إلى غاية 1939 أصدر جريدة البرلمان ونظم نشيد الشهداء اعصفي يا رياح.

كانت هذه أهم إنجازاته السياسية والأدبية في الحركة الوطنية ومع اندلاع الثورة في 1954 أيدها ودعمها بكل ما أوتي من قوة وألف في هذه الثورة المباركة النشيد الوطني قسما، كما عرف بالقضية الجزائرية في مختلف الأقطار العربية.

ومن خلال انجازي لهذا البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- زمان ومكان ميلاد المناضل والشاعر مفدي زكريا لهما تأثير كبير في تكوينه حيث ولد في 1908 كانت وطأة الاستعمار شديدة على الجزائر في هذه الفترة فحمل مفدي زكريا كل مشاعر الحقد للاستعمار. أما مكان ميلاده فهو بني ميزاب الذي يتميز إنسانها بالقوة والشموخ والتحدي.
- ولع مفدي زكريا بدراسة الأبطال وسير العظماء والملوك انعكس بالإيجاب على بناء شخصية قوية وثورية فأصبح بطلا وجاهد من أجل استقلال بلاده.
- كانت أول محطة يبرز فيها مفدي زكريا وجوده في تونس حاضرة العلم والثقافة، تلقى تعليمه هناك على يد أساتذة فضلاء واستفاد أيضا استفادة من مجالسهم ومن الظروف التي كانت تعيشها تونس من تطور ثقافي وعلمي ونهضة صحفية. ساهم بقلمه في صحافتها وبدأ يقرض الشعر وكتب أول قصيدة له هناك مما شكل له أرضية صلبة علمية سياسية وأدبية.

- الطبيعة الثورية لمفدي زكريا. وما يؤكد ذلك هو عدم قبوله بالحلول السلمية والترقيعية ما جعله ينخرط في صفوف حزب الشعب على غرار الأحزاب والتوجهات الوطنية الأخرى أين وجد فيه ضالته ومبتغاه باعتباره أول حزب يطالب بالاستقلال.
- لم يستسلم مفدي زكريا في أحلك الظروف ولم يقف سجنه في وجه إبداعاته وكان وجوده في السجن أخطر مما هو عليه وهو طليق.
- وهن جسده وعقله أثر التعذيب لم يقف حجر عثرة في تبليغ صوت الجزائر التي تنزف وتتألم من ظلم وتعسف الاستعمار فكان سفير القضية الجزائرية دون أوراق اعتماد، يصول البلدان العربية ويجولها للتعريف، التعبئة وكسب الدعم للثورة.
- كانت لمفدي زكريا جهود في توحيد المغرب العربي من خلال مجموعة من القصاصد التي ألفها حول ذلك وحواسنها كتابه اللهب المقدس نستشف ذلك أيضا من خلال موقفه من الرئيس الراحل هواري بومدين حول القضية الصحراوية حيث كان يرفض أن تكون هناك مناقشات أو سوء تفاهم بين الدول المجاورة ويحبذ السعي إلى لم الشمل وتوحيد الأقطار المغاربية.
- وفي الأخير لا تدري نفس بأي أرض تموت شاء الله تعالى أن يموت مفدي الجزائر خارج وطنه الذي أحبه وألف فيه أروع القصاصد الوطنية.

قائمة الملاحق

الملحق رقم (01):
الأستاذ مفدي زكرياء¹



¹ http://2.bp.blogspot.com/-tIRrK9n97FA/Ud_QHGx42HI/AAAAAAAAADIo/SqdSDXDDjuI/s1600/01.jpg
05/05/2016, 10:30

الملحق رقم (02):

البعثة العلمية الميزابية بتونس سنة 1924م¹



¹ - محمد ناصر: مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، المصدر السابق، ص 6.

الملحق رقم (03):

لمفدي زكريا قصائد كثيرة انتقيت بعضها منها لتكون ضمن قائمة الملاحق وهذه قصيدته الشهيرة أعصفي يا رياح التي تعتبر من أهم إنجازاته الأدبية ومن روائع قصائده التي كتبها في غياهب السجن.

أعصفي يا رياح وأقصفي يا رعود
واثخني يا جراح واحدقي يا قيود
نحن قوم أباة
ليس فينا جبان
قد سئمنا الحياة
في الشقا والهوان
لا نمل الكفاح لا نمل الجهاد
في سبيل البلاد
أدخلونا السجون جرعونا المنون
ليس فينا خوون ينثني أو يهون
أجلدوا ... عذبوا
واشنعوا... وصلبوا...
واحرقوا ... واخربوا...
نحن لا نرهب!! ...
لا نمل الكفاح لا نمل الجهاد
في سبيل البلاد...
كلنا للعلا كلنا للرهان
نحن نسل الآلى شيدوا القيروان¹

¹ مفدي زكريا: اللهب المقدس، المصدر السابق، ص ص 73، 74.

نحن نفدي الجزائر
بالنفوس والدماء...!
شعبنا عش وفاخر
وارفع العلما!
لا نمل الكفاح لا نمل الجهاد
في سبيل البلاد¹

¹ المصدر نفسه، ص 74.

الملحق رقم (04):

فاشهدوا

النشيد الرسمي للثورة الجزائرية

قسما بالنازلات الماحقات *** والدماء، الزاكيات الطاهرات*
والبنود اللامعات الخافقات *** في الجبال الشامخات الشاهقات
نحن ثرنا فحياة أو ممات *** وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا...

نحن جند، في سبيل الحق ثرنا *** وإلى استقلالنا، بالحرب قمنا
لم يكن يصغى لنا لما نطقنا *** فاتخذنا، رنة البارود وزنا
وعزفنا، نغمة الرشاش لـحنا *** وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا...

يا فرنسا قد مضى وقت العتاب *** وطويناه كما يطوى الكتاب
يا فرنسا إن ذا يوم الحساب *** فاستعدي وخذي منا الجواب
إن في ثورتنا فصل الخطاب *** وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا...

نحن من أبطالنا ندفع جندا *** وعلى أشلائنا نصنع مجدا
وعلى أرواحنا، نصعد خلدا *** وعلى هاماتنا، نرفع بندا
جبهة التحرير أعطيناك عهدا *** وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا...

صرخة الأوطان، من ساح الفدا *** اسمعوها، واستجيبوا للندا
واكتبوها، بدماء الشهداء *** وقرأوها، لبني الجيل غدا
قد مددنا لك يا مجد، يدا *** وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا...¹

* في التسجيل الصوتي الطاهرات والكلمة في الأصل الدافقات.

¹ نفسه، ص ص 61، 62.

الملحق رقم (05):

بعض الأبيات من نشيد الذبيح:

قام يختال كالمسيح وئيدا

يتهادى نشوان، يتلو النشيدا

باسم الثغر، كالملائكة، أو كالطـ

فل، يستقبل الصباح الجديد

شامخاً أنفه، جلالاً وتيهاً

رافعاً رأسه، يناجي الخلودا

رافلاً في خلاخل، زغردت تمـ

لأ من لحنها الفضاء بالبعيدا!

حالمأ، كالكليم، كلمه المجـ

د، فشد الحبال يبغي الصعودا

وتسامى، كالروح، في ليلة القـ

ر، سلاماً، يشعّ في الكون عيدا

وامتطى مذبح البطولة معـ

راجاً، ووافى السماء يرجو المزيد

وتعالى، مثل المؤذن، يتلو

كلمات الهدى، ويدعو الرقودا

صرخة، ترجف العوالم منها

ونداءً مضى يهز الوجودا:

«اشنقوني، فلست أخشى حبالا

واصلبوني، فلست أخشى حديدا¹»

«وامثل سافراً محياك جلا

دي، ولا تلتنم، فلستُ حقودا»

«واقض يا موت فيّ ما أنت قاضٍ

أنا راضٍ، إن عاش شعبي سعيدا»

¹ نفسه، ص ص 17، 18.

أنا إن مت، فالجزائر تحيا،
قولة ردد الزمان صداها
احفظوها، زكية كالمثاني
وأقيموا، من شرعها صلوات،
زعموا قتله... وما صلبوه،
لفه جبرئيلُ تحت جناحيـ
وسرى في فم الزمان "زباناً"...
يا"زباناً"، أبلغ رفاقك عنا
وشيوخ، محنكين، كرام
وصبايا مخدراتٍ تباري
شاركت في الجهاد آدم حوا
أعملت في الجراح، أنملها اللّ
فمضى الشعب، بالجماحم يبني
حرّة، مستقلة، لن تبيدا
قدسياً، فأحسن التريدا
وانقلوها، للحيل، ذكراً مجيدا
طيباتٍ، ولقنوها الوليدا
ليس في الخالدين، عيسى الوحيداً!
له إلى المنتهى، رضياً شهيدا
مثلاً، في فم الزمان شرودا
في السموات، قد حفظنا العهودا
مُلئت حكمةً ورأياً سديدا
كاللبوءات، تستفز الجنودا
ه، ومدّت معاصما وزنودا
دن، وفي الحرب غصنها الأملودا
أمةً حرّة، وعزاً وطيدا¹

¹ المصدر نفسه، ص 18، 20.

من دماء، زكية، صبَّها الأحـ

ونظامٍ تخطُّه ((ثورة التحـ

وإذا الشعب داهمته الرزايا،

وإذا الشعب غازلته الأمانى،

دولة الظلم للزوال، إذا ما

ـرارٌ في مصرَفِ البقاءِ رصيـدا

ـريرٌ)) كالوحي، مستقيماً رشيداً

هبَّ مستصرخاً، وعاف الركوداً

هام في نيلها، يدكُ السودا

أصبح الحرّ للطَّعامِ مَسوداً!¹

¹ المصدر نفسه، ص 20.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1. الأخصر عبد القادر السائحي محمد: روعي لكم تراجم ومختارات من الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
2. البشيشي الأمين وعبد الرحمان بن حميدة: تاريخ ملحمة نشيد قسما من إرهابات ميلاده نشيدا للثورة الجزائرية إلى ترسيمه نشيدا رسميا للجمهورية الجزائرية، منشورات ألفا، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2008، 1908.
3. البشيشي الأمين: أناشيد الوطن، ط2، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.
4. بلقاسم خمار محمد: من أناشيدنا الوطنية، منشورات متحف المجاهد، الجزائر 1994.
5. بن عبد الله بلقاسم: مفدي زكريا شاعر مجد الثورة حوارات وذكريات، ط2، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003.
6. خرفي صالح: المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
7. زكريا مفدي: الذهب المقدس، موفم للنشر، الجزائر، 2009.
8. زكريا مفدي: إياذة لجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.
9. زكريا مفدي: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003.
10. سعد الله أبو القاسم: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر 2007.
11. الشريف محمد ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010.
12. عباس محمد الشريف: من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)، وزارة المجاهدين، دار الفجر، الجزائر، 2005.
13. عز الدين الرائد: الفلاقة، موفم للنشر، الجزائر، 2001.
14. العسكري إبراهيم: لمحات من مسيرة الثورة التحريرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث، الجزائر، 1992.
15. قنانش محمد: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982.

16. مرتاض عبد الملك: معجم شعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، 2003.
17. الميلي محمد: فرانز فانون والثورة الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
18. ناصر محمد: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2006.
19. ناصر محمد: رمضان حمود حياته وأثاره، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.
20. ناصر محمد: مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، جمعية التراث، الجزائر، 1987.
21. الهادي الزاهري محمد: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، المطبعة التونسية، تونس، 1926.
22. ولد العروسي الطيب: أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

قائمة المراجع:

1. أعوش بكير بن سعيد: وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا، تاريخيا، اجتماعيا، المطبعة العربية، الجزائر، 1991.
2. بديدة لزهري: رجال من ذاكرة الجزائر، ج17، وزارة الثقافة، الجزائر.
3. بركات أنيسة: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
4. بري حواس: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
5. بسام العسلي: نهج الثورة الجزائرية الصراع السياسي، دار النفائس، لبنان، 1982.
6. بن بكير الحاج سعيد يوسف: تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، الجزائر، 2007.
7. بن قينة عمر: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا، أنواعا وقضايا وأعلاما، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
8. بورنان سعيد: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) رواد الكفاح السياسي والإصلاحي 1900-1954، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2004.
9. بيطام مصطفى: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954-1962 دراسة موضوعية وفنية، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.
10. تميم آسيا: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك، الجزائر، 2008.
11. الجابري محمد صالح: الأدب الجزائري المعاصر، منشورات السهل، الجزائر، 2009.
12. حسن فتح الباب: مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.
13. الخالدي سهيل: جيل قسما تأثير الثورة الجزائرية في الفكر العربي المعاصر، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001.
14. الخطيب أحمد: حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
15. الروضان عبد عون: الشعراء العرب في القرن العشرين حياتهم، شعرهم، الأهلية للنشر، الأردن، 2005.

16. زمالي نسيمة: قراءة في إياذة الجزائر لمفدي زكريا، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.
17. الساعدي عبد جاسم: الشعر الوطني الجزائري بين حركة الإصلاح والثورة، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 2008.
18. شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، ج2، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2009.
19. شرفي الرفاعي أحمد: الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى سنة 1954، دار الهدى، الجزائر، 2010.
20. شعباني لونس: تطور الشعر الجزائري منذ 1945 حتى سنة 1980، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1988.
21. الصديق محمد الصالح: من الخالدين الذين حملوا راية ثورة الجزائر وحققوا معجزة النصر، دار البعث، الجزائر، 1988.
22. عيسى محمد موسى: كلمات مفدي زكريا في ذاكرة الصحافة الوطنية، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003.
23. فصيح مقران: البناء اللغوي لشعر السجون عند مفدي زكريا وأحمد الصافي النجفي، منشورات بونة، الجزائر، 2008.
24. الكبير سليمة: مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، المكتبة الخضراء، الجزائر.
25. لونيبي رايح بشير بلاح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
26. هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

الرسائل الجامعية:

- عبد الرزاق حرابي: البعد الوحدوي الوطني والمغربي في فكر مفدي زكريا، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2011-2012.

المجلات والدوريات:

1. مفدي زكريا: إيذاة الجزائر، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، مجلد 08، العدد 21، 22، 23، الجزائر، 2011.
2. العربي الزبيري، الغالي غربي وآخرون: الرؤية نشرية دورية تعنى بالثقافة والمعرفة التاريخية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد الأول، وزارة المجاهدين، الجزائر، جانفي فيفري، مارس، 1996.

المعاجم والقواميس:

1. بوزواوي محمد: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009.
2. شرفي عاشور: الكتاب الجزائريون قاموس بيوغرافي، تعريب مصطفى ماضي، دار القصة، الجزائر، 2007.
3. شرفي عاشور: معلمة الجزائر القاموس الموسوعي (تاريخ، ثقافة، أحداث، أعلام، ومعال)، دار القصة، الجزائر، 2009.
4. مقالاتي عبد الله: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008.

الموسوعات:

1. زهية يهوني وعائشة معمور وآخرون: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، 2003.

المواقع الإلكترونية:

1-<http://2.bp.blogspot.com/>

tlRrK9n97FA/Ud_QHGX42HI/AAAAAAAADIo/SqdSDXDDjuI/s1600/01.jpg

قائمة المفارسة

فهرس الأعلام:

ط	أ
الطيب العقبي: 17	إبراهيم أطفيش: 9
ع	إبراهيم بيوض: 8
عائشة استقلال: 7	أحمد زبانة: 22
عبد العزيز الثعالى: 13	أبو اليقضان: 9
عبد العزيز الثمينى: 9	ب
عبد الكريم الخطابى: 10	بن يوسف بن خدة: 20
عبد الملك مرتاض: 7	ح
العربى الكبادى: 9	الحاج ناصر: 6
ف	ر
فرانز فانون: 23	رباح لخضر: 20
م	رمضان حمود: 17
محمد التريكي: 21	س
محمد التورى: 21	سليمان بوجناح: 10
محمد فوزى: 21	سليمان رمضان حمود: 9
مصالى الحاج: 14، 15	سليمان الشيخ: 6، 7، 8، 9، 10
مصطفى كامل: 13	ش
ملود قاسم نايت بلقاسم: 25	الشاذلى خزندار: 10
مفدى زكريا: 7، 10، 11، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 20، 21، 22، 23، 25، 26	ص
	صالحة فداء: 7
	صالح بن الأحمر: 9
هـ	صالح بن يحيى: 9، 13
الهورى بومدين: 25، 26	صلاح سليمان: 7

فهرس الأماكن:

أ	غ
الأغواط: 14	غرداية: 14
ب	ف
البليدة: 14	فرنسا: 14، 18، 27
بني يزقن (ميزاب): 6، 14، 26	ق
بيروت: 26	القاهرة: 23
ت	قسنطينة: 15
تونس: 9، 10، 11، 13، 14، 17، 23، 25، 26	قطر: 23
تيارت (تبهرت): 6	ك
ج	الكويت: 23
الجزائر: 7، 9، 11، 13، 15، 17، 22، 23، 26	ل
د	لبنان: 23
دمشق: 23	ليبيا: 23
ش	م
شمال إفريقيا: 13	المشرق العربي: 11، 23، 27
ص	المغرب الأقصى: 23، 25، 26
الصحراء الغربية: 26	المغرب العربي: 24، 26، 27
ع	و
عنابة: ، 7، 9	وهران: 25

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر و عرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-د
الفصل الأول: مفدي زكريا النشأة والتكوين	
أولاً: مولده ونشأته	6
ثانياً: تعلمه	9
الفصل الثاني: إسهاماته في الحركة الوطنية الجزائرية من (1922 إلى 1953)	
أولاً: إسهاماته السياسية	13
ثانياً: إسهاماته الأدبية	17
الفصل الثالث: نشاطه أثناء الثورة من (1954 إلى 1962)	
أولاً: جهوده لدعم الثورة	20
ثانياً: وفاته ومآثره	25
خاتمة	29
الملاحق	32
قائمة المراجع	41
فهرس الأعلام	47
فهرس الأماكن	48
فهرس المحتويات	50

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

